تقييم جودة التّرجمة: تطبيق النّموذج الوظيفي لهاوس

Translation quality assessment: Applying House's Functional Model

أ مريم صغير (Meriem SEGHIER) *

أحفيظة بلقاسمي (Hafida BELKACEMI)**

أ حيدر لعروسي عتيق (Haidar LAROSI ATIK)***

تاريخ الاستلام: 2020/06/16

تاريخ القبـــول: 2020/08/05

ملخص: إن مسألة "نوعيّة التّرجمة" كانت محط اهتمام المترجمين على مر العصور، كما أصبح هناك اختلاف في وضع معيار للتقييم الذّي تختلف مقاييسه وعوامله باختلاف النّظريات والمقاربات التّرجميّة، وبصفة أدق وفقا للإستراتيجيات المتبعة من طرف المترجم لتحقيق الهدف المرجو من عمله، والذّي يختلف هو الآخر من مترجم إلى آخر. ومن بين تلك المقاربات نموذج جوليان هاوس التّي ترى أنه من الضّروري الاحتكام إلى التّحليل القائم على أسس علميّة وعلى الحكم الاجتماعي معا، وتقترح تقييم المصافي الثّقافيّة لتقييم جودة التّرجمة.

وبهدف معرفة مدى نجاعة هذا النّموذج ارتأى البحث لتطبيقه على النّص الأدبيّ الذّي ينطوي على الرؤى والأفكار والخيالات والأمثال وغيرها من العناصر الثّقافيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة الخاصة بكل مجتمع والمختلفة عن مثيلاتها، مما يجعل مهمة المترجم تزداد تعقيدا وذلك من أجل تقييم موضوعي وشامل للارتقاء بالتّرجمة إلى مستوى أفضل.

الكلمات المفتاحيّة: جودة التّرجمة- تقييم - النّصوص الأدبيّة- نموذج هاوس - المصفاة الثّقافيّة.

Abstract :

Quality of translation has always been a core issue for translators. Thus, many concepts were coined suggesting different standards of evaluation that vary according to translation theories, approaches, and

* جامعة وهران1، مخبر بحث "الترجمة وأنواع النصوص" الجزائر، seghiermeriem15@gmail.com (المؤلّف المرسل)

** جامعة وهران1، الجزائر witooyacine@yahoo.com

*** حيدر لعروسي، جامعة غرناطة، lhaidar@ugr.es,

strategies adopted by the translator to reach their goals. Julian House proposes a model providing for an analysis of both source and target texts based on scientific and social judgment. House also suggests that assessing the quality of translation implies assesssing the cultural filters used as well.

In order to verify the efficacy of this model, this paper attempts to apply it on a literary text that includes visions, ideas, imagination, proverbs and other cultural, psychological and social items specific to various societies, which makes the task of the translator extremely complicated. The point is to provide an objective and comprehensive evaluation for a better translation.

Keywords: Translation quality-assessment-literary texts-House's model-cultural filter.

مقدمة: أثارت مسألة الموضوعيّة في تقييم جودة التّرجمة آراء المنظرين فتباينت واختلفت، خاصة في رؤيتها للترجمة الجيدة التّي تحدد معايير التّقييم، كما أن الأنظمة اللّغويّة تختلف في تعبيراتها وكناياتها وتصويرها للواقع، وفي بناء جملها وترتيب كلماتها، كما تبتعد عن بعضها في بديعها وبيانها، والتّي تمثل الوسائل الوحيدة للتقييم، فهذا ما يجعل من الجودة نسبيّة الطّابع ولا يمكن التّسليم بدقتها المطلقة، ويزداد الأمر تعقيدا إذا تعلق الأمر بالنّصوص الأدبيّة التّي نجدها مفعمة بالشّحنات الثّقافيّة كما أنها تقوم على العديد من المعطيات الحضاريّة، ولكل ثقافة خصوصيات تنطلق من مرتكزات بيئيّة وحضاريّة وتاريخيّة وظروف اجتماعيّة. ومن بين المقاربات التّرجميّة التّي ألمت بالمجالين: اللّساني والاجتماعي، بحيث تميز بين نمطين للترجمة: التّرجمة الظّاهرة والتّرجمة الخفيّة، فلا يكون نقل الشّحنات الثّقافيّة ممكنا إلّا في حالة التّرجمة الظّاهرة، إذ يتصرّف المترجم في نقل العناصر الثّقافيّة من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثّانيّة. على عكس التّرجمة الخفيّة، حيث لا يوجد أي نقل ثقافي، ولكن مجرّد شكل من "التّعويض الثّقافي". وعلى المترجم أن يختار أي التّرجمتين: الظّاهرة أم الخفيّة يتخذ في كل مرة حيث يتم تقييم جودة التّرجمة بتقييم تلك المرشحات. فما هي الجودة في التّرجمة؟ ومتى تكون التّرجمة جيدة؟ إلى أي مدى يمكن اعتبار النّموذج الوظيفي لهاوس كافٍ للحكم على التّرجمة الأدبيّة؟ وكيف يمكن تطبيق المصفاة الثّقافيّة في ذلك؟

وللإجابة على هذه الأسئلة سنتعرض لدراسة الجودة ومقتضياتها في التّرجمة ثم ننتقل لتحليل نموذج جوليان هاوس والتّعريف بنمطي التّرجمة: الظّاهرة والخفيّة، وتحديد مفهوم المصفاة الثّقافيّة قبل محاولة تطبيقها على روايّة جول فيرن: **حول العالم في ثمانين يوم.**

2. تقييم جودة التّرجمة:

1.2. مفهومه: يعبّر تقييم الجودة في التّرجمة عن الحكم على التّرجمات وفق معايير معلومة واستخراج الأخطاء وتصنيفها وكذا قياس درجة النّجاح أو الإخفاق في التّرجمة والوقوف على

نقاط القوة ونقاط الضّعف فيها. يستعمل المختصون مصطلح "تقييم التّرجمة" لوصف الطّريقة التّي تهدف لتقدير نوعيّة التّرجمة، وفقا لمعايير موضوعة مسبقا [1] (Lungu-Badea, 2001) والتّي يكون من شأنها، في المجال المهني، أن تضع الزّبون نصب عينيها وأن تعمل على إرضائه ويضع "لاروز" المعادلة التّاليّة:

« La qualité d'une traduction devrait correspondre à l'attente du client en matière de qualité. Autrement dit: Satisfaction du client= qualité/attente=1 »[2] (Larose,1998)

"يجب أن تستجيب نوعيّة التّرجمة لتوقعات الزّبون فيما يخص الجودة أي: رضا الزّبون=جودة/توقعات=1" (ترجمتنا)

2.2.مقتضيات الجودة: إن تقييم الجودة الذّي يقوم على معايير تختلف باختلاف النّظريات والمقاربات التّرجميّة، يمكننا تصنيفه ضمن مقاربتين رئيسيتين واللّتين شكلتا محل النّقاش على مدى زمن طويل في تاريخ التّرجمة، فهناك التّي تنادي بالإخلاص للنص الأصل (Approche sourcière)، والتّي تدعو إلى شيء من الحريّة لمصلحة النّص في اللّغة المترجم لها (Approche cibliste)، وانقسم المنظرون في التّرجمة ليؤيد كل إحدى المقاربتين، إما موطنا (naturalisation : cibliste) أو مغربا (exotisation : sourcière) [3] (Guidère, 2008)

فبالنّسبة للمقاربة التّغريبيّة للجودة، التّرجمة الجيدة هي التّي تأخذ النّص الأصل بعين الاعتبار بكل أبعاده اللّغويّة منها والثّقافيّة. فهي تجعل من الحرفيّة شرطا أساسيا في الأمانة للكاتب الأصلي وتحترم النّص. فهي تنبني على مبدأ الأمانة للكاتب الأصلي وتحترم النّص. وبالتّالي تصبح الحرفيّة شرطا أساسيا في الجودة. بمعنى أنّه كلما اقتربت التّرجمة من الأصل كلما كانت الأمثل، كلما اتسمت بالشّفافيّة، شفافيّة الزّجاج الملون[4] (مونان، 1976) التّي تطلع القارئ على الأصل، كلما وصفت بالحسنة.

أما بالنّسبة للمقاربة التّوطينيّة، فالتّرجمة الجيدة هي التّي تكون مقبولة عند الجمهور المتلقي. والتّي تؤمن بمبدأ "الجميلات الخائنات" الذّي يقول بأن التّرجمة الجيدة هي التّي تنال إعجاب المتلقين، أي أن المترجم يعمل بحريّة حتى يرتقي لمرتبة المؤلف فيكتب بما يناسب ذوق المتلقي الذّي يعتبر معيارا حاسما في الجودة. ومن هنا يمكننا أن نستنتج ما هي أهم المبادئ التّي تقتضيها الجودة، وهي:الأمانة – المقبوليّة – التّكافؤ – الفعاليّة.

3. نظريّة اللّعبة والحل الأمثل: تعد نظريّة اللّعبة "la théorie du jeu" وسيلة من وسائل التّحليل الرياضي لحالات تضارب المصالح للوصول إلى أفضل الخيارات الممكنة لاتخاذ القرار في ظل الظّروف المعطاة لأجل الحصول على النّتائج المرغوبة".[5] (wikipedia, 2017) بالرغم

من ارتباطها بالتّسليّة إلا أنها تخوض في معضلات أكثر جديّة تتعلق بعلم الاجتماع، والاقتصاد والعلوم السّياسيّة والعسكريّة، وغيرها، بما فيها التّرجمة. وتقوم هذه النّظريّة على مبدأ إيجاد أفضل إستراتيجيّة في ظروف معينة، من أجل تثمين الربح والتّقليل من الخسارة.

وما أثار انتباه المنظرين في التّرجمة هو فكرة بلوغ الأمثل: كيف يمكن مساعدة المترجم في تحسين عمليّة اتخاذ القرار دون تضييع وقت كبير؟. يرى Levy أن نظريّة اللّعبة قد تسهم بالكثير في ذلك قائلا أن التّرجمة تعمل بشكل معياري عامة، حيث أنها تهدف إلى تعليم المترجمين الحلول المثلى والفعالة. لكن العمل الفعلي للمترجم يعد براغماتيا: أي الذّي يلجأ إلى الحلول التّي توفر أكبر قدر من الفعاليّة مع أقل مجهود ممكن. وبمعنى آخر، يلجأ المترجم تلقائيا إلى إستراتيجيّة (minimax) اختيار الحد الأدنى من الحدود القصوى. [6] (Guidère, 2008)

وليدعم(Levy) مقاربته، يعرف التّرجمة على أنها "موقف" يقوم فيه المترجم بالاختيار من بين تعليمات، أي اختيارات دلاليّة وتراكبيّة ممكنة من أجل بلوغ الحل الأمثل.

أما (Gorlée)، فإنه يتبنى المقاربة ذاتها إلا أنه ينطلق من مبدأ نظري آخر، استلهمه من فكرة "لعبة اللّغة" التّي اقترحها(Wittgenstein) القائمة على دراسة ما يسمى "لعبة التّرجمة" حيث تشبه التّرجمة بلعبة "الصّور المقطعة" (puzzle) ثمّ بلعبة الشّطرنج. "لعبة التّرجمة هي لعبة قرار شخصيّة قائمة على اختيارات منطقيّة تضبطها حلول بديلة"، ويبرر تشبيه التّرجمة باللّعبة بحكم أن اللّعبة تصبو دائما إلى تحقيق هدف إيجاد الحل الأمثل، طبعا، يتخللها بعض من عدم الدّقة الذّي يكسبها محاسن ويسبب لها مساوئ في الوقت ذاته. [7] (Guidère, 2008)

وتمثيلها بلعبة الشّطرنج يمكنّنا من موازاة القوانين التّي تخضع لها اللّعبة مع القوانين التّي تحكم اللّغة. إلا أن في التّرجمة لا يتعلق الأمر بالربح أو الخسارة مثلما هو الأمر في اللّعبة، لكن هي مسألة النّجاح أو الفشل في إيجاد الحل الأمثل (Guidère, 2008). [8]

4.مناهج التّقييم: يميز ويدنجتون بين المقاييس التّحليليّة analytiques والمقاييس الشّاملة holistes فيما يتعلق بتقييم التّرجمات إلا أنه فضل استعمال لفظة "نماذج التّقييم" بدل لفظة مقياس [9] (أومبارو، 2007)

1.4. المناهج التّحليليّة: "تتم من خلال دراسة الأنماط المختلفة للأخطاء في التّرجمة، وهي أخطاء يتم تصنيفها طبقا لمقياس معين، ومن المعتاد أن نجد درجات تعبر عن إجمالي الدّرجات السّلبيّة النّاجمة عن التّحليل، ثم نقوم بعد ذلك بطرح الدّرجات الإيجابيّة للترجمة محل النّظر" [10]

وهناك نماذج تحليليّة عديدة لا يمكن الإلمام بها كلها في هذا المقام، إلا أننا سنذكر من بينها برنامج Sical (Système canadien d'appréciation de la qualité linguistique) والذّي يعتبر من أكثر البرامج منهجيّة وأكثرها اهتماما بالجانب البراغماتي للترجمة. طورت نسخه إلى Sical II وSical III، حيث يتم تقييم التّرجمة قبل توصيلها من طرف "المراقبين" و"ضامني الجودة" في مراكز الخدمة وكذلك أيضا بعد توصيلها من طرف "المقيّمين"، وهذا بمعدل مئات العينات المكونة من 400 كلمة في السّنة. أي أن عمل الضّامنين للجودة يكون في مرحلة أولى، ويأتي عمل المقيمين في المرحلة النّهائيّة. ويجب أن تناسب التّرجمة توقعات الزّبون فيما يخص الجودة وبمعنى آخر: رضا الزّبون= الجودة/التّوقع= 1. ويكون عدد الأخطاء المسموح بها لا يتجاوز50.

2.4.المناهج الشّاملة: وهي عبارة عن مناهج تقوم على أساس تقييم شامل للترجمة، وتستخدم مقاييس عديدة من شأنها وصف مراتب ودرجات معينة تتعلق بآليّة التّرجمة. وهنا يوجد متغيران: ذلك الذّي يعتبر الأهليّة التّرجميّة كلا متكاملا لا يتجزأ، وبالتّالي تتمثل نتيجة التّقييم فقط في مرتبة واحدة شاملة. أما المتغير الثّاني فيتولى تقسيم الأهليّة التّرجميّة إلى عدة مكونات فرعيّة ثم يتم جمع الدّرجات الجزئيّة الخاصة بكل مكون من المكونات .[11](أومبارو، 2007)

وبما أن التّرجمة والأدبيّة منها خاصة تتميز بطابعها "النّسبي"، ما يجعلها بحاجة إلى مقياس تقييمي أكثر مرونة. ولهذا ظهرت محاولات قياس الجودة من وجهات نظر متعددة، منها ما يتعلق بسياق التّرجمة، ومنها ما يأخذ المتلقي بعين الاعتبار، ومنها ما يجعل من أهداف التّرجمة مقياسا للجودة. لكن لا بد من إتباع منظور أكثر شموليّة يضم كل تلك الجوانب وكل الجوانب التّي تؤثر في مراحل التّرجمة [12]. (أومبارو 2007)

ومن بين تلك الأطروحات المتنوعة التّي تسهم في تحليل التّرجمات نذكر: الطّرح التّقني لفيني وداربلني، منظور التّكافؤ الدّيناميكي لنايدا والذّي يستند على أهميّة التّلقي، الطّرح المتعلق بالموقف لهاوس وهو ذو طابع وظيفي، الطّرح الخاص بالأبعاد النّصيّة لحاتم وماسيون التّصنيفات المنبثقة عن نظريّة تعدد الأنظمة لتوري ورابلدان النّوذج المتكامل الخاص بالنّص وما حول النّص (لاروز)، العلاقة القائمة بين العناصر الدّاخليّة للنص والخارجة عنهُ لـِ كريستيان نورد والتّي تراه من منظور غائي... [13]. (أومبارو، 2007).

5.النّموذج الوظيفي لجوليان هاوس: ترى جوليان هاوس أن التّرجمة هي وسيلة تواصل بين الثّقافات ووسيلة للعمل الاجتماعي، حيث أن اللّغة والثّقافة لا ينفصلان عن بعضهما البعض و"المعاني للوحدات اللّغويّة المعينة يمكن أن تفهم جيدا إذا وضعت في السّياق الثّقافي الذّي تنتمي إليه والذّي يتم استخدامها فيه"[14] (هاوس

2010). أي أنها تأخذ دلالتّها ضمن سياق معين وبما أن النّصوص تنتقل عبر الزّمان والمكان والمواقف المختلفة بصورة سرديّة في التّرجمة كان من الواجب إعادة صياغتها وإعادة سياقتها.

كما تعتبرها عمليّة معرفيّة لما اقترضته بشكل كبير من عديد من التّخصصات (لغة تكنولوجيّة، علم الأعصاب، علم النّفس، اللّغويات...) أو الجمع بينها. لذا يتسنى لنا أن ننظر للترجمة بالمنظورين: الاجتماعي الذّي يأخذ بعين الاعتبار القيود الكليّة والجزئيّة السّياقيّة التّي تؤثر على التّرجمة والمترجم، والمنظور المعرفي الذّي يركز على الطّريقة الدّاخليّة التّي يؤدي بها المترجم مهمة التّرجمة، بحيث يكمل كلاهما الآخر.

1.5.عمليّة التّقييم: أما التّقييم فإنها عمليّة لغويّة تتكون من أربع خطوات أساسيّة يتم تطبيقها على ثلاثة مستويات مختلفة:

- مستويات اللّغة/النّص (levels of language/text)؛
- نوعيّة اللّغة (مجال الحديث، شكل الحديث، الطّريقة) register (field, mode, tenor)
- النّوع الكلامي '(genre)

بحيث تعبر المصطلحات المستعملة على ما يلي:

المجال: يصور النّشاط الاجتماعي، أي الموضوع المتناول، بما في ذلك فروق درجة العموميّة والخصوصيّة، أو "الحبحبة" في المفردات المعجميّة وفقا لإرشادات الخاص أو العام أو الشّائع.

الطّريقة: وتشير إلى طبيعة المساهمين المخاطب والمخاطبين، والعلاقة بينهم وفق شروط القوة والمسافة الاجتماعيتين، إضافة إلى درجة الشّحنة العاطفيّة. كما تضم أصل المصدر الزّمني والجغرافي والاجتماعي إضافة إلى موقفه الفكري والعاطفي والوجداني، أي المحتوى الذّي يصوره. كما أنها تصور أيضا الموقف الاجتماعي أي أساليب مختلفة (رسمي، استشاري، غير رسمي).

الشّكل: ويشير إلى القناتين: المحكيّة أو المكتوبة التّي يمكن بدورها أن تكون بسيطة (مكتوبة كي تقرأ) أو مركبة (مكتوبة كي تتم تكملتها وكأنها لم تكتب مثلا)، وإلى الدّرجة التّي يسمح فيها لمشاركة محتملة أو فعليّة بين الكاتب والقارئ. ويمكن للمساهمة أن تكون بسيطة (مناجاة نفس بدون مساهمة مخاطب مبنيّة في النّص)، أو مركبة (بمخاطبين متنوعين)، بما ينطوي عليه الأمر من آليات لغويّة تصف النّص. وفي أخذ الفروق (الممكن توثيقها لغويا) في النّصوص بين الوسيلة المكتوبة والمحكيّة، تتم الإشارة إلى الأبعاد المؤسسة تجريبيا (المعتمدة على المتون اللّغويّة) الشّفويّة الأدبيّة[*] (هاوس 2016). وفي رأي بوبر، تحتل الوظائف التّعبيريّة والإشاريّة في اللّغة مكان الصّدارة في أنظمة التّواصل الأكثر بدائيّة، والوظائف الوصفيّة

الجدليّة هي تلك التّي كانت مسؤولة عن تسريع تطور المعرفة البشريّة[15] (هاوس، 2016).

وفي إطار هذه المستويات يتم تطبيق خطوات التّقييم الأساسيّة التّاليّة:

- تحليل النّص الأصل والنّص المترجم تحليلا كاملا وشاملا بإعداد ملف " un profil" يشخص الوظيفة النّصيّة لكل بمفرده؛
- تحديد وظيفة النّص الأصل؛
- مقارنة النّص المترجم بالتّحليل الذّي سبق إعداده للنص الأصل؛
- إيجاد الأخطاء وتصنيفها وتكرارها.

1.1.5.التّحليل الوظيفي للنص المصدر: وضعت جوليان هاوس ملامح واضحة للوضع السّياقي أو الأبعاد الوضعيّة لغرضي بناء نموذج لتحليل النّص الوضعي الوظيفي وتقييم التّرجمة بعدما كيفت وعدلت بشكل انتقائي نظام كريستال وديفي، فأنتجت النّموذج التّالي مع شرح لما يعبر عنه كل عنصر[16] (هاوس، 2016):

الوسيلة(التّوسط): تحديد ملامح وضع المحادثة في مختلف مظاهر التّوسط المعقد اعتبرت مثلا ظواهر البساطة الهيكليّة وعدم اكتمال الجمل والتّسلسل البلاغي والموضوعي بصورة ذاتيّة وعاليّة التّكرار.

المشاركة: قد يكون النّص مونولوجيا أو حوارا بسيطا أو يشمل خليطا أكثر تعقيدا: الاستخدام المميز للضمائر، تبديل الأنماط التّصريحيّة الأمر، استفهام، تعجب، أقواس...

علاقة الدّور الاجتماعي: تحليل دور العلاقة بين المتحدث والمخاطب، والتّي قد تكون متناظرة(وجود التّضامن أو المساواة) أو غير متناظرة (نوع من السّلطة). ويأخذ في الحسبان الدّور الدّائم نسبيا للموقف (معلم، كاهن) والدّور الوضعي الأسرع زوالا (الزّائر في السّجن المتحدث في مناسبة معينة).

الموقف الاجتماعي: وصفت درجة المسافة الاجتماعيّة أو النّتيجة القريبة من الشّكل التّقريبي أو الرسمي. مستويات/أساليب مختلفة: الباردة، الرسميّة، الاستشاريّة، العارضة الحميميّة، وتمد التّعبير حيث المسافة بين الكاتب القارئ.

الإقليم/المقاطعة: تعرف بصورة واسعة جدا، لا تشير فقط إلى النّشاط الحركي والمهني لمنتج النّص ولكن أيضا لمجال أو موضوع النّص بأوسع معانيه من مجال العمليات للنشاط اللّغوي وكذلك تفاصيل إنتاج النّص، وهذا يمكن استخلاصه من النّص نفسه.

2.1.5.تصنيف الأخطاء: وفيما يتعلق بتصنيف الأخطاء، تقترح هاوس نوعين من أخطاء التّرجمة تتألف من ترجمات خاطئة صريحة وتتضمن: عدم تطابق على طول الأبعاد الموقفيّة. ومن أخطاء ضمنيّة: تشمل الأخطاء النّاجمة عن عدم التّطابق في المعنى الدّلالي للعناصر في النّص

المصدر من قبل المترجم. ويرتبط هذا التّنميط باعتبارات وظيفيّة.

وتتمثل أخطاء النّوع الأول في: الحذف والإضافات والاستبدالات التّي تتألف من الاختيار الخاطئ للعناصر، وهي ناجمة عن عدم وجود تساوي موضوعي بين عناصر النّص الأصل وعناصر النّص المترجم، أو المخالفات في اللّغة المترجم إليها؛

فيما تقسم أخطاء النّوع الثّاني إلى: حالات اللّاقواعديّة وحالات خرق قواعد الاستعمال، وهي أخطاء مرتبطة بعدم التّساوي الوظيفي بين النّصين، "فبالنّسبة لهاوس فإنه يمكن لخطأ التّساوي الوظيفي أن يتحول إلى خطأ مضمر طبقا لهذه العناصر:

- إمكانيّة مقارنة القواعد الاجتماعيّة الثّقافيّة الواردة في النّص الأصل، وما يتبع ذلك من توقعات مرتبطة بها، بتلك التّي توجد في اللّغة المترجم إليها.

- إمكانيّة تجاوز الاختلافات بين اللّغتين.

- ألا تكون للترجمة أيّة وظيفة أخرى إضافيّة (ترجمة الكلاسيكين الموجهة للأطفال والتّرجمة بين السّطور)."[17] (أمبارو، 2007).

وفي الوقت الذّي سلطت فيه الضّوء تقليديا على الأخطاء الصّريحة فقد أهملت الأخطاء الضّمنيّة لأن استقصاؤها ليس بسهولة استقصاء النّوع الصّريح. ومن وجهة نظر هاوس فإن القرار النّوعي الأخير للنص الهدف يتألف من وضع قائمة أو بيان لعدم التّطابق بين النّوعين من الأخطاء وبيان لعدم التّطابق بين النّاتج لكل من المكونات الوظيفيّة [18] (شاهين، 1998).

2.5.التّرجمة الظّاهرة والتّرجمة الخفيّة: تميّز هاوس بين نمطين للترجمة: التّرجمة الظّاهرة (أو الصّريحة) (Overt translation) والتّرجمة الخفيّة (أو المعماة) (Covert translation). تعمل التّرجمة الظّاهرة على جعل المتلقي وكأنه يسترق السّمع حيث يمنح المترجم الذّي يكون عمله مرئيا، أعضاء ثقافة الهدف معبرا للنص الأصل وتأثيره الثّقافي فيضعهم في موقع يمكنهم من خلاله أن يراقبوا و/أو يحكموا على النّص "من الخارج".

« In overt translation, the work of the translator is important and visible. Since it is the translator's task to give target culture members access to the original text and its cultural impact on source culture members, the translator puts target culture members in a position to observe and/or judge this text "from outside" ». [19] (House, 2001)

"في التّرجمة الصّريحة، يكون عمل المترجم مهما ومرئيا. لأن مهمة المترجم هي السّماح لأعضاء الثّقافة المستهدفة الوصول إلى النّص الأصلي وتأثيره الثّقافي على أعضاء ثقافة المصدر فإن المترجم يضع أعضاء الثّقافة المستهدفة في وضع يسمح لهم بمراقبة و/ أو الحكم على هذا النّص "من الخارج"" (ترجمتنا)

أما في التّرجمة الخفيّة، فينبغي على المترجم أن يحاول إعادة خلق حدث كلامي مكافئ.

وبالتّالي فهي تعمل ضمن الإطار وعالم الخطاب اللّذين توفرهما الثّقافة الهدف. وبهذا تصبح أقل تعقيدا نفسيا لكن أكثر خداعا من التّرجمة الظّاهرة.

التّرجمة الخفيّة هي ترجمة تكون بمثابة النّص الأصلي في الثّقافة المستهدفة. يكون لمصدر النّص وترجمته أهدافا متكافئة؛ وهي تستند إلى احتياجات معاصرة مكافئة لجمهور مماثل في مجتمعات اللّغات المصدر والهدف. من الممكن والمرغوب فيه الحفاظ على وظيفة النّص المصدر معادلة في نص التّرجمة. يمكن القيام بذلك عن طريق إدراج "مرشح ثقافي" بين الأصل والتّرجمة لمراعاة الاختلافات الثّقافيّة بين المجتمعين اللّغويين، يجب على المترجم محاولة إعادة إنشاء حدث الكلام المكافئ. [20] (House, 2001)

وبما أن الهدف هو التّكافؤ الوظيفي الصّحيح، فإنه من الممكن التّلاعب بالأصل في مستويات اللّغة/النّص، وسمات نوعيّة اللّغة باستخدام "مصفاة ثقافيّة"، وقد تكون النّتيجة مسافة بعيدة حقا عن الأصل. بينما لا يحتاج الأصل وترجمته الخفيّة لأن يكونا متكافئين في مستويي النّوع الكلامي والوظيفة النّصيّة الفرديّة[21] (هاوس، 2010).

الجدول 1: يوضح الفرق النّظري بين التّرجمة الصّريحة والتّرجمة الخفيّة

المستوى	هل التّكافؤ هو هدف التّرجمة	
	ترجمة صريحة	ترجمة خفيّة
وظيفة المستوى الأساسي	لا	نعم
وظيفة المستوى الثّانوي	نعم	نعم/لا
النّوع الكلامي	نعم	نعم
نوعيّة اللّغة	نعم	لا
اللّغة/النّص		لا

وإذا ما أخذنا الفرق بين التّرجمة الصّريحة والمعماة في عين الاعتبار، فمن الواضح أن النّقل الثّقافي ممكن فقط في حالة التّرجمة الصّريحة حيث تُنقل المفردات الثّقافيّة من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثّانيّة متصرفة وكأنها نوع من "Verfremdung"[*] أما في التّرجمة المعماة فلا يوجد هناك نقل ثقافي، ولكن مجرد شكل من "التّعويض الثّقافي" للظواهر الثّقافيّة في اللّغة الأولى في اللّغة الثّانيّة بواسطة اللّغة الثّانيّة.

ونحصل على ترجمة خفيّة كلما حاول المترجم تطبيق- كي يحافظ على وظيفة النّص المصدر- مصفاة ثقافيّة بحيث يتلاعب بالأصل بشكل غير محدد. نحصل على النّسخ الصّريحة في حالتّين، أولاً: عندما تضاف وظيفة خاصة علناً إلى نص التّرجمة؛ على سبيل المثال، للوصول إلى جمهور محدد، كما في الطّبعات الخاصة بالأطفال أو متعلمي اللّغات الثّانيّة وبنتيجة

حذف، وإضافات، وتبسيط أو تركيز على جوانب محددة من الأصل، أو التّرويج لأعمال خاصة مصممة للقارئ العام؛ وثانياً، عندما تعطى التّرجمة غرضاً محدداً مضافاً. وأمثلة عن ذلك النّسخ، والسّير الذّاتيّة، وملخصات البحوث المكتوبة بأكثر من لغة.

إن التّمييز بين نمطي التّرجمة يعتبر أمرا أساسيا في عمليّة تقييم التّرجمة، حيث تفرض كل منهما مطالب خاصة بها ومختلفة عن الثّانيّة. فبالنّسبة للترجمة الظّاهرة (الصّريحة) فالأمر يكون أقل صعوبة لأنه يمكن الاستغناء عن "المصفاة الثّقافيّة"، بحيث تكون التّرجمة مباشرة وبسيطة، فينقل الأصل دون تصفيّة، وبالمقابل وفيما يخص التّرجمة الخفيّة فإن تطبيق "المصفاة الثّقافيّة" يصبح أمرا ضروريا في تقييم التّرجمة. (22) (هاوس، 2010)

3.5.المصفاة الثّقافيّة: "المصفاة الثّقافيّة" هي وسيلة التّقاط الاختلافات السّوسيوثقافيّة في الأعراف المتشاركة للسلوك والتّواصل، المُفضِلة للأساليب البلاغيّة ومعايير الاحتمالات في مجموعتيْ الكلام الاثنتين. لا ينبغي ترك هذه الاختلافات للحدس الفردي ولكن يجب أن تقوم على بحث تقاطع ثقافي تجريبي. بافتراض هدف إنجاز التّكافؤ الوظيفي في التّرجمة الخفيّة ينبغي تفحص افتراضات الاختلاف الثّقافي بحذر قبل مباشرة إجراء التّدخلات في بنيّة معنى الأصل. الافتراض غير المُحدَّد هو أحد التّوافقات الثّقافيّة، إلا إذا ثبت العكس (23) (هاوس، 2010).

« The concept of 'cultural filter' (…) is a means of capturing socio-cultural differences in expectation norms and stylistic conventions between the source and the target linguistic-cultural communities. »(24) (House, 2015)

"إن مفهوم "المرشح الثّقافي" (...) هو وسيلة لتصوير الاختلافات الاجتماعيّة والثّقافيّة في معايير التّوقع والأعراف الأسلوبيّة المشتركة بين المصدر والمجتمعات اللّغويّة الثّقافيّة المستهدفة." (ترجمتنا)

بافتراض التّمييز بين التّرجمة الصّريحة والضّمنيّة، من البديهي أن النّقل الثّقافي ممكن فقط في حال التّرجمة الصّريحة، حيث يتم نقل المواد الثّقافيّة من اللّغة 1 إلى اللّغة 2 كنوع من "الإبعاد". في حين أنه في التّرجمة الضّمنيّة، لا يوجد نقل ثقافي، ولكن نوع من "التّعويض الثّقافي" عن الظّواهر الثّقافيّة للغة 1 في اللّغة 2 بوسائل اللّغة 2.

علاوة على ذلك، في الوقت الذّي قدَّمت الدّراسات البراغماتيّة المقارنة بالتّأكيد مساهمة مهمة في تقييم التّرجمة الضّمنيّة بطرق غير اعتباطيّة، لازال هناك تحدي لتقييم ملائمة تطبيقات المصفاة الثّقافيّة.

وبالتّالي، فلترجمة النّصوص الأدبيّة يعتبر اللّجوء لاستعمال المرشحات الثّقافيّة أمرا ضروريا، كما أنه على المترجم أن يختار أي

التّرجمتين أ الظّاهرة أم الخفيّة يتخذ في كل مرة، حيث يتم تقييم جودة التّرجمة بتقييم تلك المرشحات.

6. تطبيق نموذج هاوس في تقييم ترجمة النّصوص الأدبيّة: تتميز النّصوص الأدبيّة بأنها نصوص مفعمة بالشّحنات الثّقافيّة وتقوم على العديد من المعطيات الحضاريّة. وبما أن هناك خصوصيات لكل ثقافة تنطلق من مرتكزات بيئيّة وحضاريّة وتاريخيّة وظروف اجتماعيّة، فإن عمليّة التّرجمة "تتجاوز المطابقة بين لغتين أو التّعبير عن المعنى الواحد بلغتين مختلفتين، بل هو التّقاء كتلتين حضاريتين ثقافيتين لا يمكن الوفاء للمطابقة بينهما لأن بين الجنس والبيئة تعايش وتلاحم ثقافي قد يتجسد في أمثال شعبيّة، عادات وطقوس، وصناعات، ونحل في عبارات تضمينيّة قد تشحن بكل تلك المظاهر أو ببعضها" [25] (بحري، 20017).

فنجد النّص الأدبيّ يفيض بالحياة ويجسد الكثير من معالم الأفراد، فيصف عاداتهم وتقاليدهم ويعبر عن أحزانهم وأحلامهم ويصور الأسرة وعلاقاتها الدّاخليّة وامتدادها في المجتمع وصفا عميقا. بما أن النّصوص الأدبيّة تعد مرآة تعكس ثقافة وحضارة مجتمع ما، وبما أن ترجمتها تعنى بترجمة هذه النّصوص التّي تنطوي على الرؤى والأفكار والخيالات والأمثال وغيرها من العناصر الثّقافيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة، فإن اللّجوء في تقييمها للنموذج الوظيفي لجوليان هاوس يعد ضروريا لا كافيا فحسب، وذلك لاحتوائه تحليلا منهجيا يضم جوانب عدة للنص وترجمته، اللّسانيّة منها والاجتماعيّة. وبالنّسبة لها فإنه من الضّروري التّمييز بين التّحليل القائم على أسس علميّة والحكم الاجتماعي، حيث يتعلق الأمر هنا بمقارنة ملفي نصيين ووصف وشرح وتحليل الفروق، لا تقييم ترجمة وحسب. وللتأكد من ذلك ارتأينا لتطبيقه على روايّة "حول العالم في ثمانين يوم" كالتّالي:

1.6.تحليل النّص الأصلي: (إعداد ملف Profile)

1.1.6.المجال:

1.1.1.6. موضوع النّص: تعد من أشهر رواياته وأكثرها استهواء للقرّاء لما مزجت في طياتها من تركيب ساحر لمغامرات في مناطق مختلفة، غريبة وبعيدة، وفكاهة طريفة، وخيال علمي مثبت بحقائق علميّة. تدور أحداث القصة حول محاولة فيلياس فوج الإنجليزي الثّري والمعروف بنظامه الثّابت وخادمه الجديد جان باسبارتو الإبحار حول العالم في 80 يوم وذلك لكسب رهان بقيمة 20 ألف جنيه بين فيلياس فوج وخمسة من اصدقائه في نادي الإصلاح وما يقابله من صعوبات ومعوقات أثناء الرحلة حتى عودته مرة أخرى إلى لندن. و في نهايّة الروايّة يبرهن جول فيرن على ان روايات وقصص الخيال العلمي لابد وأن تبنى على اساس علمي ومنطقي حيث

ينجو فيلياس فوج من خطر الفقر بسبب ذهابه حول الأرض من الشّرق للغرب وليس العكس.

2.1.1.6. الموقف الاجتماعي: والذّي يخص فروق درجة العموميّة والخصوصيّة، فهذه الروايّة تشمل الاثنين، أي يمكننا وصفه بالعام والخاص في آن واحد، وهذا راجع أولا لكونها رواية وكغيرها من الروايات توجه لعامة النّاس، كما أنها تحمل العديد من المعلومات الإثنوغرافيّة والجغرافيّة وهذا ما يكسبها الطّابع التّثقيفي وكأنها عبارة عن تبسيط علمي في إطار روائي.

2.1.6. الطّريقة: و تشير إلى طبيعة المسهمين: المخاطب و المخاطبين والعلاقة بينهم.

1.2.1.6.أصل الكاتب ومواقفه: الكاتب جول غابرييل فيرن Jules Gabriel Verne ولد في مدينة نانت بفرنسا، أبحر في سن الحاديّة عشر في رحلة طويلة إلى الهند، واستطاع والدّاه إرجاعه ووعدهما ألا يسافر بعد ذلك إلّا في خياله. درس جول البلاغة والفلسفة في نانت، ثم الحقوق في باريس إلّا أنه رفض أن يخلف أباه في مهنة المحاماة. وبدأ في التّأليف لينتج أكثر من خمسين قصة رحلات خياليّة. كانت كتاباته المبكرة لخشبة المسرح حتى أنّه عرضت واحدة من مسرحياته الأولى بدعم من الكاتب Alexandre Dumas.

2.2.1.6.علاقة الدّور الاجتماعي: أي العلاقة بين المتحدث والمخاطب والتّي يمكن وصفها في هذه الروايّة بالمتناظرة وغير المتناظرة بالتّناوب. حيث يلعب الكاتب دور الراوي الذّي يسرد قصة لجمهور ما، وتعتبر علاقة مساواة بين الطّرفين، لأن الأمر يتعلق بسرد مشاهد اجتماعيّة وأحداث مستوحاة من الواقع. لكن في فترات عديدة من الروايّة تنقلب موازين تلك العلاقة لتعبر عن نوع السّلطة، حيث يتبدل الكاتب من الروائي إلى المعلم الذّي يلقن مخاطبه ويزوده بمعلومات كان يجهلها وبالتّالي تصبح تلك العلاقة غير متناظرة.

3.2.1.6.الموقف الاجتماعي: وهو درجة المسافة الاجتماعيّة، أي الأساليب المستعملة، والتّي تعد في هذه الحالة لغة بسيطة موجهة لعامة الجمهور الذّي يمكنه فهمها بسهولة، أي غير رسميّة لكن بمستويات أساليب مختلفة: حميميّة تتمثل في الحوارات الاجتماعيّة والأسريّة، وتثقيفيّة لوجود معلومات جغرافيّة وأنتربولوجيّة وتاريخيّة عن مجتمعات مختلفة.

3.1.6. الشّكل:

1.3.1.6.القناة: بما أن الروايّة مكتوبة لكي تقرأ، فتعتبر القناة بسيطة.

1.3.1.6.المساهمة: تعتبر مركبة كونها تحمل مزيجا من الحوارات والمونولوجات، كما يبدل الكاتب الأنماط التّصريحيّة، فيصبح الخليط أكثر تعقيدا، باستعماله أساليب الاستفهام والتّعجب، والأقواس والشّروح والاقتباسات والهوامش، والأسلوب المباشر وكثرة الجمل القصيرة، وخرائط، وإقحام القارئ

بالتّشويق والإثارة، ونقل الحوارات وكأنها كتبت لتكون منطوقة، في غالبها.

4.1.6.النّوع الكلامي: روايّة مغامرة، تنتمي إلى أدب الرحلات.

5.1.6.وظيفة النّص: وظيفة شخصيّة تفاعليّة وتثقيفيّة، إذ تعتبر الروايّة ذات قيمة إبداعيّة وجماليّة وتثقيفيّة وترفيهيّة، حيث مزج فيها الكاتب بين التّدوين العلمي والصّور والشّعر والسّرد القصصي في جماليّة أدبيّة. يستدعي فيها الملتقى في كل حين متجاوزا بذلك الأبعاد التّاريخيّة والزّمكانيّة. فقد قام الكاتب بسرد أحداث القصة التّي لم تخل من المغامرات والمصادفات، كما وصف الشّخصيات وأدائها وردود أفعالها وتجاوبها مع المواقف المختلفة والغريبة، ومن حين لآخر اتخذ الكاتب استطرادات وفتح أقواسا تناول فيها تقرير حقائق علميّة وتاريخيّة وجغرافيّة وأخرى أنتروبولوجيّة كلما سنحت له الفرصة لذلك دون أن ينقطع حبل أفكاره أو تسلسل أحداث قصّته، وبهذا فقد كان نصّه عبارة عن نسيج فسيفسائي منسجم يتميز بالجماليّة والإبداع، من بديع وبيان وتلاعب بالألفاظ وفكاهة وتشويق.وهذا ما يمكن ملاحظته على مستوى الأبعاد الثّلاثة: المجال/الطّريقة/الشّكل، ويؤكده النّوع الكلامي.

2.6. مقارنة النّصين: تتوافق التّرجمة في مجملها مع الأصل على المستويات الثّلاث: المجال والطّريقة والشّكل، إلا بعض الأخطاء على مستوى الأساليب اللّغويّة المستعملة والتّي ستعالج بمعالجة الأخطاء وتصنيفها، مع المحافظة على النّوع الكلامي والوظيفة الأساسيّة والثّانويّة. فقد كانت ترجمة الروايّة في مجملها مؤديّة لمضامين الروايّة الأصليّة إلى حد ما، إلا أنها لم تؤد وظائف النّص الرحلي كلها، من إخبار وتحفيز وجماليّة بحيث أن النّص الرحلي المترجم اكتفى بالإخبار (السّرد القصي للروايّة)، والتّحفيز (التّشويق) ومع محدوديّة جماليّة الأسلوب، وأغفل الغرض التّعليمي من الإخبار، والذّي يعتبر من خصائص النّص الرحلي المهمة (الكم المعرفي من تاريخ وجغرافيا وإثنوغرافيا).

3.6. التّصفيّة الثّقافيّة: عندما يظهر الموروث الثّقافي جليا في عبارات أو جمل أو كلمات تتعذر ترجمتها، غالبا ما يلجأ المترجم إلى بديل مكافئ يتناسب والثّقافة المستقبلة، وبمعنى آخر فهو يستعمل مصفاة ثقافيّة (*). لكن، قد تكون هذه الأخيرة مبررة وإيجابيّة، ونسميها في هذه الحالة **"مصفاة فعالة"**، وتكون أحيانا أخرى غير مبررة يتم فيها إرجاع بعض الدّلالات الثّقافيّة الخاصة بالأصل إلى ما يتناسب والثّقافة المستقبلة، حيث لم يكن من الضّروري فعله، ويعتبر نوعا من التّمركز العرقي، والقارئ يدرك أنه يقرأ لثقافة مغايرة ومن أفق انتظاره الاطلاع على ما هو غريب، ما لم يجده في التّرجمة، وهنا يعد خطأ ونسميها **"غير فعالة"** لاستعمالها السّلبي. كما يعد من الخطأ أيضا إذا ما توجب عليه إيجاد ذلك البديل، في حالة ما إذا أدى النّقل، دون

التّغيير فيه، إلى عدم الفهم في الثّقافة المستقبلة، ولم يتبن ذلك، ونسميه **"مصفاة التّمرير الكلي"**.

1.3.6. مصفاة غير فعالة (passive filter) (سلبيّة):

(Mrs.Aouda) السّيدة عودة: تم نقل الاسم عن طريق التّكييف الصّوتي بما يوافق الصّيغة المنطوقة للغة العربيّة، باستبدال الحرف A بالحرف ع، لأن المكافئ المعياري للحرف "ع" إذا نقل حرفيا كان لا بد أن يكون: (Ä) ، ما لم يكن الحال هنا. وذلك لإبراز أصول الفتاة الهنديّة وتوضيح الاختلاف بين الثّقافتين (الهنديّة والبريطانيّة)، فكان لا بد من زرع ولو القليل ممّا يوحي بذلك الفرق الاجتماعي، لاسيما الأسماء، مع أنه لا وجود لحرف (ع) في اللّغة الهنديّة. لكن هذا قرّب النّص نوعا ما من القارئ العربي، وأبعد عنه الغرابة وجعل الاسم "عودة" يبدو طبيعيا ومعتادا في ثقافته. ما لم يكن ضروريا لفعاليّة التّرجمة.

2.3.6. مصفاة التّمرير الكلي (all-pass filter) (عدم التّصفيّة):

المثال (1):

"Il eut donné une de ses oreilles pour entendre de l'autre ce qui se disait là"[26] (Verne, 2004).

"وكان يود أن يعطي إحدى أذنيه مقابل أن يسمع بالأذن الثّانيّة ما قيل"[27] (فيرن،1998)

جنح المترجم إلى نقل هذه الصّورة بحرفيتها إلى اللّغة العربيّة، فحافظ على خصوصيّة النّص الأصلي في لغته، على الرغم من عدم تداول العبارة في اللّغة العربيّة، وعلى الرغم من احتواء هذه الأخيرة على ما يكافئها، أو بمعنى أدق؛ إمكانيّة التّعبير عنها بأسلوب خاص باللّغة الهدف، فكان قادرا على تطويعها لما يناسب اللّغة العربيّة، أو بالأحرى "توطينها" كي يكون لها التّأثير ذاته على المتلقي العربي، كقوله مثلا: - كان يود أن يفتدي بإحدى أذنيه مقابل استراق السّمع أو - كان يود استراق السّمع مهما كلفه ذلك.

المثال (2):

"Passepartout, lui, avait veillait comme un chien à la porte de son maitre"[28] (Verne, 2004)

"بينما باسبارتو كان كالكلب المخلص يراقب باب سيده طوال اللّيل...!"[29] (فيرن،1998)

بينما يمثل "الكلب" في ثقافة الأوربي رمزا للوفاء، وله مكانته في العائلة الأوربيّة، كما أنّه بمثابة الأنيس والرفيق والحامي، يعتبر في الثّقافة العربيّة نجاسة، والكلب من تعوّد أكل النّاس كما أنّ نعت أحدهم بالكلب شتيمة. فمن هنا يتجلى التّباين الجذري والفرق الشّاسع في استعمال لفظة "كلب" بين الثّقافتين. فورودها للتعبير عن الوفاء كما جاءت في سياق المثال حيث بات الخادم Passepartout عند باب غرفة سيده يراقب ويترقب تصرفاته وحركاته حرصا منه على منعه من الانتحار لخسارته الرهان

وخسارته كل ممتلكاته، في اللّغة الفرنسيّة كان تشبيها صائبا وذا قيمة بلاغيّة وجماليّة صوّرت مشهد الوفاء. أما ترجمتها الحرفيّة إلى اللّغة العربيّة فقد تحط من مقام الخادم بتشبيهه بالكلب، رغم إضافة المترجم للفظة "المخلص" (كالكلب المخلص)، يقول المثل العربي: "الكلب كلب ولو طوقته ذهبا"، فقد سمح ذلك بمرور هذه الدّلالة الثّقافيّة دون تصفيتها. فكان بإمكانه حذف التّشبيه كليّة، كونه حذف لا يخل بالمعنى، فمجرد أنّه عسّ سيده دلالة على الإخلاص، ويكون النّاتج كالآتي: بينما بات باسبارتو يراقب باب سيده طوال اللّيل... !

أو بإضافة وجه التّشبيه المراد أي الإخلاص ويكون النّاتج:

بات باسبارتو يراقب باب سيده بإخلاص طوال اللّيل...!

المثال (3):

"Jamais,…non, pour tout l'or du monde"[30] (Verne, 2004)

"أبدا..ولا مقابل جميع الذّهب الذّي في العالم"[31](فيرن،1998)

تعتبر العبارة pour tout l'or du monde عبارة مصكوكة أو عبارة جاهزة في اللّغة الفرنسيّة والتّي مفادها: بأي ثمن أو مهما كلف ذلك.

تتميز العبارة المصكوكة بقوتها التّعبيريّة الحادة والثّابتة لأنها تحافظ على بنيتها، كونها تحتوي على نموذج "الواقعة الأسلوبيّة التّامة" ولها حضور قوي في منظومة الكلام، إذ يتداولها الكتاب بكثرة، كما يعزز توظيفها من التّأثير على القارئ ويجعله يدرك العلاقة بين العمل الذّي بين يديه والأعمال التّي سبقته، فتحدث نوعا من التّناص حيث تؤدي بالقارئ إلى أصل السّياق الذّي وردت فيه، وهذا ما يجعلها ذات خلفيّة ثقافيّة، وما يجعل من ترجمتها صعبة. وذهب البعض إلى أن سلّم باستحالتها. فالأرجح ألّا تُترجم إلّا بمكافئها إن وجد، في اللّغة الهدف فهو أوضح وأبلغ للمعنى. كقولنا لترجمة هذا المثال: أبدا!..ولا مقابل كنوز الدّنيا.

فهذا هو المتداول في اللّغة العربيّة. أمّا المترجم فقد فضل إستراتيجيّة التّغريب؛ والاحتفاظ، بالعبارة الأصليّة، فسمح بمرور الخاصيّة الثّقافيّة دون تصفيّة.

3.3.6.تصفيّة فعالة (active filter) (إيجابيّة):

المثال (1):

" Si donc il aperçoit le colonel Proctor, nous ne pourrons empêcher une rencontre, qui peut amener de déplorables résultats"[32]. (Verne, 2004)

"فإذا رأى مستر بروكتور، فلن نستطيع منعهما من القتال، وهذا سيتسبب فيما لا يحمد عقباه"[33](فيرن،1998)

شخّص الكاتب، من خلال استعماله المجازي في المثال، اللّقاء الذّي سيؤدي إلى نتائج وخيمة، وهو أسلوب بياني متمثل في استعارة مكنيّة (personnification)، حُذف فيها المشبه به الإنسان الذّي بإمكانه جلب الشّيء الصّفة التّي رُمز له بها. أعاد المترجم نقل ذلك المجاز منتجا أثرا إيجابيا باستعماله لصورة معبرة، إذ استحضر "المكافئ الدّيناميكي" و"الوظيفي" في العبارة المصكوكة المتداولة في اللّغة العربيّة: "مالا يحمد عقباه". حيث استعمل الكاتب الأصل كمادة أوليّة أي ارتكز على معنى الأصل في بنائه اللّغوي ثم طلاه بحسن البلاغة. فلم تؤد هذه العبارة الدّلالة الإيحائيّة المقصودة فحسب وإنما جاءت سمة تعبيريّة ذات أثر جمالي. وهذا ما أدى وظيفة التّحسين البلاغي المرجوة من الخطاب النّثري.

المثال (2):

"S'écria le capitaine Speedy, qui ne pouvait même plus prononcer les syllabes"[34](Verne, 2004)

"فصرخ القبطان سبيدي، الذّي كان الغضب يلجم لسانه عن الكلام"[35](فيرن،1998)

للتعبير عن عدم مقدرة القبطان على الكلام من الدّهشة التّي أصابته، اختار المترجم تعويض ألفاظ النّص الأصل: prononcer les syllabes بمجاز لغوي يتناسب واللّغة الهدف، حافظ عبره على المعنى أولا، وأضفى عليه من بلاغة التّمثيل بما يليق متلقي التّرجمة، فكان النّاتج تصفيّة فعالة.

7.خاتمة: خلص البحث في تقييم التّرجمة الأدبيّة عبر المصفاة الثّقافيّة لهاوس إلى النّتائج التّاليّة:

- يعبّر تقييم الجودة في التّرجمة عن الحكم على التّرجمات وفق معايير معلومة واستخراج الأخطاء وتصنيفها وكذا قياس درجة النّجاح أو الإخفاق في التّرجمة والوقوف على نقاط القوة ونقاط الضّعف فيها؛

- إن تقييم الجودة يقوم على معايير تختلف باختلاف النّظريات والمقاربات التّرجميّة؛

- تميز هاوس بين التّرجمة الظّاهرة والتّرجمة الخفيّة، فلا يكون نقل الشّحنات الثّقافيّة ممكنا إلّا في حالة التّرجمة الظّاهرة، إذ يتصرّف المترجم في نقل العناصر الثّقافيّة من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثّانيّة. على عكس التّرجمة الخفيّة، حيث لا يوجد أي نقل ثقافي، ولكن مجرّد شكل من "التّعويض الثّقافي"؛

- المصفاة الثّقافيّة هي "وسيلة لتصوير الفروق الاجتماعيّة الثّقافيّة في الأعراف المشتركة للسلوك والتّواصل، إنّها أساليب بلاغيّة مفضلة ومعايير توقعات في التّجمعين السّكنيين؛

- من أجل ترجمة النّصوص الأدبيّة يعتبر اللّجوء لاستعمال المرشحات الثّقافيّة أمرا ضروريا، كما أنه على المترجم أن يختار أي

التّرجمتين أ الظّاهرة أم الخفيّة يتخذ في كل مرة، حيث يتم تقييم جودة التّرجمة بتقييم تلك المرشحات؛

- يعد نموذج هاوس من أكثر النّماذج موضوعيّة إلا أنه لا يخلو من بعض النّقائص كونه يغفل نوعا ما البعد اللّغوي على مستوى البنى الصّغرى، كما أنه يهمل بعض الشّيء مجهودات المترجم، لكن، إذا أضفينا عليه تعديلات أو أضفنا له معاييرا تمكننا من تقييم أدق للضعف والقوة خاصة، لاقترب أكثر من المثاليّة؛

- إنه من الضّروري لتقييم التّرجمات تقسيم المصفاة الثّقافيّة إلى ثلاثة أنواع: عندما يكون استعمال المصفاة الثّقافيّة مبررة وإيجابيّة:**"مصفاة فعالة"**، وعندما تكون غير مبررة أي حينما يتم إرجاع بعض الدّلالات الثّقافيّة الخاصة بالأصل إلى ما يتناسب والثّقافة المستقبلة، حيث لم يكن من الضّروري فعله، والذّي يعتبر نوعا من التّمركز العرقي، فهي**"غير فعالة"** لاستعمالها السّلبي. أما عندما يتوجب إيجاد البديل الثّقافي، في حالة ما إذا أدى نقله دون التّغيير فيه، إلى عدم الفهم في الثّقافة المستقبلة ولم يتبنّ ذلك، فهي**"مصفاة التّمرير الكلي"**.

8. قائمة المراجع:

1) جول فيرن، جول فيرن، حول العالم في ثمانين يوما ت. صبري الفضل، الهيئة العامة للكتاب، 1998.

2) جول فيرن، حول العالم في ثمانين يوما، ت. صبري الفضل، الهيئة العامة للكتاب، 1998.

3) محمد الأمين بحري، أهميّة التّرجمة وشروط إحيائها، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2007.

4) جوليان هاوس، تقويم نوعيّة التّرجمة: الوصف اللّغوي مقارنة بالتّقويم الاجتماعي، مرجع سابق.

5) محمد شاهين، نظريات التّرجمة وتطبيقاتها في تدريس التّرجمة من العربيّة إلى الانجليزيّة، مكتبة دار الثّقافة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1998.

6) ألبير أمبارتو أورتادو، التّرجمة ونظرياتها، ت.علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 2007.

7) جوليان هاوس، تقويم نوعيّة التّرجمة: الوصف اللّغوي مقارنة بالتّقويم الاجتماعي، ت. محي الدّين حميد، التّرجمة لسان العالم، فيفري 2010. (Lissan.3oloum-org/t264-topic).

8) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، نظريّة اللّعبة: نظريّة الألعاب/https://ar.wikipedia.org

9) جوليان هاوس، تقييم جودة التّرجمة- الماضي والحاضر، ت. يعقوب عيسى محمد جدو، كليّة الدّرايات العليا، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، 2016.

10) https://electronics-go.com/2019/05/21/an-introduction-to-filters/.

11) George Mounin, Linguistique et traduction, Bruxelles, 1976.

12) Juliane House, Exploring translation and Multilingual Text Production: Beyond content, Erich Steiner, Colin Yallop, Berlin; New York: Monton de Gruyter, 2001.

9. الهوامش

(1) Geogiana Lungu-Badea, Repères pour l'évaluation en traduction en traduction Limbi-moderne, stünte socio-umane, Tom 46, 2001, p75.

(2) Robert Larose, Mata, vol.43, n°2, 1998, p5. http://id.erudit.org/iderudit/003410ar

(3) Voir Mathieu Guidère, Introduction à la traductologie, De Boeck , 1ère éd, 2008, p98.

(4) لقد وقف "مونان" على مختلف طرق الترجمة، فصنفها في نموذجين، سمى الأولى: "الزجاج الشفاف les verres transparents" وسمى الثانية: "الزجاج الملون les verres colorés". وهما طريقتان في الترجمة، تعمل الأولى على إعطاء الانطباع أن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم وهذا ما يقربنا من شكل الجميلات الخائنات، ولكنه لا يعطي أي إحساس بالخيانة. وتعمل الطريقة الثانية على ترجمة النص بطريقة: ترجمة لنص كلمة كلمة، وذلك لكي تجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي. ينظر George Mounin, Linguistique et traduction, Bruxelles, 1976, p145.

(5) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، نظرية اللعبة: نظرية_الألعاب https://ar.wikipedia.org/، تصفح 2017/09/10

(6) Voir Mathieu Guidère, op.cit, p74, 75.

(7) Voir Ibid, p74, 75

(8) Voir Ibid, p74, 75.

(9) ألبير أمبارو أورتادو، الترجمة ونظرياتها، ت.علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2007 ص204.

(10) المرجع نفسه، ص209.

(11) المرجع نفسه، ص 204.

(12) المرجع نفسه، ص208.

(13) المرجع نفسه، ص206.

(14) جوليان هاوس، تقويم نوعية الترجمة: الوصف اللّغوي مقارنة بالتقويم الاجتماعي، ت. محي الدين حميد، الترجمة لسان العالم، فيفري 2010. (Lissan.3oloum-org/t264-topic)

(*) يميز كارل بوبر بين أربع وظائف لغوية: الوظيفة التعبيرية (مستخدما اللغة ليعبر عن الحالات الداخلية للفرد)، ووظيفة

13) Geogiana Lungu-Badea, Repères pour l'évaluation en traduction en traduction Limbi-moderne, stünte socio-umane, Tom 46, 2001.

14) Jules Verne, Jules Verne, Le tour du monde en quatre- vingt jours, éditions du group "Ebooks libres et gratuits",2004.

15) Juliane House, Translation quality assessment, past and present, Routledge, 1st published, 2015, p68.

16) Robert Larose, Mata, vol.43, n°2, 1998, p5. http://id.erudit.org/iderudit/003410ar

17) Mathieu Guidère, Introduction à la traductologie, De Boeck , 1ère éd, 2008.

الإشارات (مستخدما اللغة لنقل المعلومات عن الأوضاع الداخلية إزاء الأفراد الآخرين)، والوظيفة الوصفية (مستخدما اللغة لوصف الأشياء في العالم الخارجي) والوظيفة الجدلية (مستخدما لغة للعرض وتقديم الحجج والتفسيرات). (ينظر هاوس، 2010)

(15) ينظر جوليان هاوس، تقييم جودة الترجمة- الماضي والحاضر، ت. يعقوب عيسى محمد جدو، كلية الدرايات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2016، ص32 ،33.

(16) ينظر المرجع نفسه، ص34- 40.

(17) أورتادو أمبارو ألبير، الترجمة ونظرياتها، مرجع سابق، ص 386.

(18) ينظر محمد شاهين، نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الانجليزية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1998، ص131 ،132.

(19) Voir Juliane House, Exploring translation and Multilingual Text Production: Beyond content, Erich Steiner, Colin Yallop, Berlin; New York: Monton de Gruyter, 2001, p141.

(20) Ibid, p140, 141.

(21) جوليان هاوس، تقويم نوعية الترجمة: الوصف اللّغوي مقارنة بالتقويم الاجتماعي، مرجع سابق.

(*) يعود الفرق بين "الترجمة الصريحة" و "الترجمة المعماة" إلى فرق شلايماخرSchleiermacher المشهور بين verfremdende و einbürgernde übersetzungen أي بين ما يسمى التوطين والتغريب والذي كان له مقلدون كثر باستخدام مصطلحات مختلفة. إن ما يميز الفرق بين الترجمة الصريحة والمعماة عن فروق ومفاهيم مشابهة أخرى حقيقة أنه مندمج في نظرية متماسكة عن نقد الترجمة يتم بداخلها بشكل مستمر وصف وشرح أصل هذين النوعين من الترجمة ووظيفتهما. (Juliane House, Exploring translation and Multilingual Text Production: Beyond content, op.cit, p140.)

(22) جوليان هاوس، تقويم نوعية الترجمة: الوصف اللّغوي مقارنة بالتقويم الاجتماعي، مرجع سابق.

(23) ينظر المرجع نفسه.

(24) Juliane House, Translation quality assessment, past and present, Routledge, 1st published, 2015, p68.

(25) محمد الأمين بحري، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2007، ص354.

(*) في مجال الإلكترونيات، "تقوم المرشّحات بدورٍ رئيسيٍّ في الكثير من التطبيقات الشّائعة، تتضمّن هذه التطبيقات مزوّدات الطّاقة والالكترونيّات الصوتيّة والاتصالات الراديويّة يمكن أن تكون هذه المرشّحات إمّا فعّالة أو غير فعّالة ويوجد أربع أنواع أساسيّة للمرشّحات وهي مرشّح تمرير منخفض وتمرير مرتفع ومرشّح عرض الحزمة ومرشّح منع حزمة (يوجد أيضا مرشّح التمرير الكلي). تضمّن المرشّحات غير الفعّالة العناصر غير الفعّالة فقط مثل المقاومات والمكثّفات والملفّات (توضيح: يقصد بالعناصر غير الفعّالة هي العناصر التي تستهلك الطّاقة ولا تقوم بإنتاجها). وبالمقابل تستخدم المرشّحات الفعّالة العناصر الفعّالة مثل مضخّمات العمليّات وأيضا تَستخدِم المقاومات والمكثّفات ولكنها لا تَستخدِم الملفّات". https://electronics-go.com/2019/05/21/an-introduction-to-filters/ ، ومن هنا، ولما كانت الضرورة لتقسيم مصفاة هاوس، ارتأينا إلى اللجوء إلى تصنيف المصافي، وإسقاطها عليها.

(26) Jules Verne, Jules Verne, Le tour du monde en quatre- vingt jours, éditions du group "Ebooks libres et gratuits",2004, p321.

(27) جول فيرن، جول فيرن، حول العالم في ثمانين يوما، ت. صبري الفضل، الهيئة العامة للكتاب، 1998، ص334.

(28) Jules Verne, op.cit,p338.

(29) جول فيرن، مرجع سابق،ص356.

(30) Jules Verne, op.cit,p 176.

(31) جول فيرن، مرجع سابق، ص164.

(32) Jules Verne, op.cit, p263.

(33) جول فيرن، مرجع سابق، ص253.

(34) Jules Verne, op.cit ,p323

(35) جول فيرن، مرجع سابق، ص339.